اثر هجمات الحادي عشر من سبتمبر على عمليات الهجرة والاندماج للمهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة واوروبا

the Effect of events of 11 September on The Migration and integration processes of Muslim immigrants in America and Europe.

م. د راجي يوسف محمود البياتي
جامعة كركوك: كلية القانون والعلوم السياسية

م. د علي محمد عيدان الجبوري
وزارة التربية: مديرية تربية كركوك

ملخص:

ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ في أمريكا وما تبعها من تفجيرات في مدريد٢٠٠٤، ولندن ٢٠٠٥ في إحداث هزة عنيفة داخل المجتمعات الامريكية، والأوروبية وازدادت معدلات التشوية التي تتعرض لها صورة الإسلام والمسلمين في الاعلام الامريكي والاوروبي بشكل غير مسبوق، فقد تدهورت صورة الإسلام في نظر الامريكيين والغرب مقارنة بالأديان الاخرى، لاعتقادهم بأن الإسلام يشجع على العنف أكثر، وانتشر خطاب العداء للإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة وخارج حدودها، لاسيما من قبل بعض القيادات اليمينية الامريكية والاوروبية المتشددة، حيث أفرزت هذه الاحداث تداعيات خطيرة على المسلمين، فقد استفحلت ظاهرة الإسلاموفوبيا، وأصبح الحديث الرائج عبر وسائل الإعلام هو الارهاب وعلاقته بالاسلام. وذلك لانها المرة الأولى التي تتعرض فيها لمثل هذه الممارسات. وقد أدى ذلك إلى زيادة الممارسات العنصرية والمشاعر العدوانية تجاه الجاليات المسلمة في مختلف الدول الأوروبية. خصوصا وان هذه الجرائم الارهابية كان مرتكبوها من خريجي الجامعات الميسورين، وهم ينتمون إلى الجيل الثاني والثالث من المهاجرين، وهذا اثبت للحكومات الامريكية والاوربية بأن هناك خللاً وأخطاءً وقصوراً فاضحاً في سياسة الاندماج التي تتبعها البلدان الأوروبية حيال المهاجرين. لذلك ارتفعت الأصوات في نقاشات واسعة في اوروبا من خلال وسائل الإعلام والمفكرين والكتاب والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، مع طرح ضرورة البدء بالتفكير بطرق جديدة لتفادي تفاقم الأزمة نتيجة لعدم الالتفات سابقاً إلى مشاكل الاندماج الحقيقية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة والشتات، عمليات الهجرة والاندماج ،المهاجرين المسلمين في امريكا واوروبا، الإسلام فوبيا.

المقدمة:

يعود تاريخ الوجود الاسلامي في القارة الامريكية بشكل موثق في القرن السابع عشر وكانت تجارة العبيد من اهم المداخل التي تدفق منها المسلمون الى القارة الامريكية حيث ان اغلب المستعبدين كانو يعتنقون الاسلام. كما ان هجرة بعض المسلمين الهاربين من محاكم التفتيش في اسبانيا الاندلس الذين توجهوا الى القارة الامريكية واوربا ايضا اهم مصادر تدفق المهاجرين المسلمين. وخلال منتصف القرن التاسع عشر وبداية العقد الثاني من القرن العشرين وصلت إلى الولايات المتحدة أعداد من المهاجرين العرب المسلمين، معظمهم من لبنان وسوريا الكبرى[١]. فكان ظهور الإسلام في امريكا ظاهرة ثابتة خلال القرن العشرين ويمثل المسلمين ثالث اكبر ديانة في الولايات المتحدة الامريكية بعد النصرانية واليهودية[٢] .

أما بالنسبة الى اوربا فأن التواجد الاسلامي في اوروبا يعود الى ازمنة قديمة تعود الى تاسيس الدولة الاسلامية في الاندلس وقد تعزز هذا الوجود بعد نشوء الخلافة العثمانية وسيطرتها على اجزاء واسعة من اوربا فإنتشر الإسلام في دول البلقان ودول جنوب شرق أوروبا فأخذ الإسلام في هذه المناطق طابع أوروبي ذات صبغة تركيّة خصوصًا بين المسلمين الألبان وبعض مناطق مقدونيا وفي البوسنة والهرسك وجوارها وإقليم السنجق وكذلك في بعض مناطق اوربا الغربية. وبعد الحرب العالمية الثانية شهدت اوربا نهضة جديدة واشتدت الحاجة الى الايدي العاملة بسبب نشوء الثورة الصناعية في هذه القارة فتدفق الالاف من المهاجرين المسلمين بحثا عن فرص عمل وبحثا عن فرص للدراسة[٣].

وكان من أهم نتائج احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ والهجمات الارهابية التي رافقتها بعض المدن الاوربية صعود بعض الأحزاب اليمينة التي تحمل الافكار العنصرية والشعوبية المتطرفة والتي مارست تأثيراً كبيراً على سياسات الهجرة في الحكومات الأوروبية عقب تلك الفترة. فقد ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ في أمريكا وما تبعها من تفجيرات في مدريد٢٠٠٤، ولندن ٢٠٠٥ في إحداث هزة عنيفة داخل المجتمعات الامريكية، والأوروبية وازدادت معدلات التشويه التي تتعرض لها صورة الإسلام والمسلمين في الاعلام الأمريكي والاوروبي بشكل غير مسبوق، فقد تدهورت صورة الإسلام في نظر الامريكيين والغرب مقارنة بالأديان الاخرى، لاعتقادهم بأن الإسلام يشجع على العنف

---

[١] محمد وقيع الله، 2013، من تاريخ الاسلام في الولايات المتحدة، مجلة البيان، العدد ٣١٥.

[٢] تاريخ الاسلام في الولايات المتحدة، ٢٠١٣/١٠/٨، متاح على الرابط:
https://ar.islamway.net/article/17905

أكثر، وانتشر خطاب العداء للإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة وخارج حدودها، لاسيما من قبل بعض القيادات اليمينية الامريكية والاوروبية المتشددة، كما ان هذه الاحداث عرقلت عمليات الاندماج لدى المهاجرين المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي وامريكا، وزادت من الهاجس الأمني، خاصة تجاه المهاجرين المسلمين فيها، وظهرت تشريعات تؤكد نظرة الخوف من الإسلام مثل حظر البرلمان الفرنسي للحجاب في المدارس العامة في مارس/آذار ٢٠٠٤.

وتختلف الدول الأوروبية في نظم تعاملها مع المهاجرين، فبينما تسعى فرنسا لفك ارتباط المهاجرين بثقافاتهم الأصلية والسعي لاستيعابهم وتذويبهم في بوتقة الانصهار الوطنية الفرنسية، يتيح النموذج البريطاني مجالا للتنوع الثقافي والتنوع العرقي. اما الولايات المتحدة الامريكية فهي الاسهل والتي تمكن المسلمون من الاندماج مع شعبها نسبة عالية بسب ثقافة الشعب الامريكي التي تقبل التنوع والاختلاط مع الاجانب.
وسنتناول في بحثنا هذا ثلاث محاور المحور الاول منها بعنوان (السياسات الامريكية والأوروبية تجاه المهاجرين المسلمين قبل ١١ ايلول سبتمبر ٢٠٠١) وسيغطي هذا المحور سياسات الهجرة الامريكية والاوروبية تجاه المسلمين قبل الاحداث وانماط التعايش والاندماج لدى المسلمين في هذه المجتمعات، كما سيتناول المحور الثاني بعنوان (احداث ١١ ايلول سبتمبر وتداعياتها على المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة واوروبا) و سيغطي هذا المحور شرح وتوضيح تداعيات هذه الاحداث على المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة واوروبا وكيفية استغلال وسائل الاعلام الاوربية والامريكية لتلك الاحداث لربط العنف مع الثقافة الاسلامية، ومدى تأثير التغيرات التشريعية على قوانين مكافحة الارهاب وقوانين الهجرة على تدفق المهاجرين واندماجهم في تلك المجتمعات، اما المحور الثالث سيكون بعنوان (ظاهرة الاسلام فوبيا وانعكاساتها على سياسات الهجرة والاندماج في امريكا واوروبا) بحيث سيتناول هذا المبحث انتشار ظاهرة الاسلام فوبيا في المجتمعات الاوربية واثرها على اندماج المهاجرين المسلمين في النسيج الاجتماعي لتلك المجتمعات وكذلك تأثيرها على نظام القيم والمعتقدات وثقافة تلك المجتمعات ومقدار تقبلها للثقافات والاديان الاخرى ونطاق الحرية الذي تسمح به التشريعات والقوانين التي تتبناها الحكومات في تلك البلدان .

اولا: السياسات الامريكية والأوروبية تجاه المهاجرين المسلمين قبل ١١ ايلول سبتمبر ٢٠٠١

تعد فترة الستينيات هي الفترة التي برز فيها الوجود الاسلامي بشكل اكثر وضوحا في امريكا وكان ذلك نتيجة الغاء نظام الحصص الوطنية للأصول عام ١٩٦٥ (أو قانون هارت سيلر) الذي كان يعطي افضلية للمهاجرين من اصول اوروبية الدخول الى الولايات المتحدة ويقلص

---

[٣] رندا مصطفى، ٢٠١٥، الاسلام في اوروبا، متاح على الرابط :
https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D9%81%

عدد المهاجرين من اسيا وافريقيا والمناطق الاخرى وقد اتاح الغاء هذا النظام الفرصة امام المهاجرين من اسيا والشرق الاوسط بالدخول الى الولايات المتحدة حيث بدأت الهجرات من المناطق الإسلامية تتزايد، وتميز المهاجرين المسلمون في تلك الفترة بالمستوى العالي من التعليم مقارنة بالمستوى الامريكي العام وكذلك تميزوا بتمتعهم بمستوى اقتصادي ممتاز الامر الذي جعلهم ينالون مراكز علمية ومهنية مرموقة في البلاد[٤].

وخلال السبعينيات والثمانينيات وحتى نهاية القرن العشرين استمرت الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية واوروبا باعداد معقولة لكنها تزايدت نتيجة تزايد الازمات والحروب في مناطق الشرق الاوسط في تلك الفترة كما برز العامل الاقتصادي بشكل اكبر بسبب التطور المتسارع والمتزايد الذي شهدته امريكا واربا خلال هذه الفترة. واصدرت الولايات المتحدة قانون اللاجئين لعام ١٩٨٠ ضمن البرنامج الفيدرالي لإعادة توطين اللاجئين وفق سقوف سنوية محددة لغرض تهيئة اجواء تمكنهم من تكييف اوضاعهم الاقتصادية والمعيشية في أسرع وقت ممكن بعد وصولهم إلى الولايات المتحدة[٥]، وقد استمر العمل بهذا النظام حتى دخول الالفية الثالثة وحصول احداث ١١ ايلول سبتمبر التي قلبت الموازين واحدثت تغييرات كبيرة في انظمة الهجرة في الولايات المتحدة الامريكية.

وفي الوقت الحالي يقدر عدد المسلمين فى الولايات المتحدة بـ ٣,٣ مليون نسمة، وهذا يعنى أنهم يشكلون حوالي ١% من إجمالى سكان البلاد، وهم يتركزون فى بعض الولايات مثل نيوجيرسى التى يمثل عدد المسلمين البالغين فيها ضعفين أو ثلاثة أضعاف المتوسط الوطنى، ومن المتوقع أن يصبح المسلمون ثاني أكبر جماعة دينية فى الولايات المتحدة بعد المسيحيين، نتيجة لزيادة نسبة الخصوبة بينهم وتشير الدراسات المستقبلية الى أن عددهم سيصل إلى ٨,١ مليون نسمة أو حوالى ٢,١% من إجمالى عدد السكان[٦].

ويعتبر المسلمون في الولايات المتحدة من الجماعات جيدة الاندماج مع المجتمع الامريكي، وهم ثاني أكثر المجموعات تعليماً بعد السكان اليهود، حيث يشكل المسلمون في الولايات المتحدة ١٠٪ من الأطباء الأمريكيين، كما انه يبلغ دخل الغالبية منهم ١٠٠٠٠٠ دولار أو أكثر وهذا يعادل دخول الاسر الامريكية الاصليين كما ينتمي اكثر من ٦٠٠٠ مسلم ضمن قطاعات الجيش

(15,06,2019)D9%8A_%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7

[٤] Peter Skerry: ٩ ديسمبر ٢٠١١، التشويش الاسلامي الامريكي، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٣ متاح على الرابط: https://www.brookings.edu/ar/articles

[٥] برنامج قبول اللاجئين في الولايات المتحدة، تمت الزيارة بتاريخ،٢٠١٨/٦/١٦، متاح على الرابط: https://corenav.org/ar/programs/the-united-states-refugee-admissions-program/introduction

الامريكي وتشير بعض التقارير أن ٨٠% من مسلمي الولايات المتحدة كانوا سعداء بالحياة في أمريكا وان نصفهم يعرضون العلم الامريكي في المكتب او المنزل او على سياراتهم، وقال ٦٣ في المائة إنهم لا يشعرون بأي صراع "بين كونهم مسلمين متدينين ويعيشون في مجتمع حديث[٧].

وقام المسلمون في الولايات المتحدة بتاسيس منظمات قوية لغرض تنظيم اعمالهم والمطالبة ببعض الحقوق الخاصة بهم مثل اتحاد الطلاب المسلمين، والحلقة الإسلامية لشمال أمريكا، واتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين، واتحاد الأطباء المسلمين، كما تم انشاء العديد من المدارس الإسلامية حتى وصل عددها الى مايقارب ثلاثمائة مدرسة إسلامية للتعليم العام، وعدة مؤسسات للدراسات الجامعية، منها: الجامعة الأمريكية المفتوحة، والجامعة الإسلامية العالمية، وجامعة الإنترنت، والجامعة الإسلامية بشيكاغو، ومدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية والإسلامية، كما أنشئت بعض المراكز البحثية المتقدمة المتخصصة في الفكر الإسلامي، أهمها: المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرجينيا. وتضاعف عدد المساجد والمراكز الإسلامية، حيث بلغ نحواً من ألفي مسجد ومركز إسلامي[٨] .

اما في اوروبا فقد تحولت الهجرة الى هجرة انتقائية حيث انها تطورت تزامنا مع التطور الاقتصادي والتكنلوجي الذي شهدته اوروبا وانتقلت الى هجرة الكفاءات نتيجة زيادة الطلب على الايدي العاملة ذات المستوى الثقافي والعلمي المرتفع فأخذت الدول الاوروبية تستقطب الأساتذة الباحثين، والمهندسين والأطباء والمحامين واصحاب الخبرات والمهارات في مختلف الميادين[٩]. وكانت الازمة المالية في السبعينيات واثارها الاقتصادية على دول القارة الاوروبية التي دعتها الى اتخاذ عدة تدابير من أجل التوقف عن استيراد العمال الاجانب، والعمل على أن يحل العاطلين الأوروبيين محل العمال المهاجرين.

---

6 – MOHAMED, Besheer.(3018) new estimates show US Muslim population continues to grow. Pew Research Center, 2018.

7 Pew Research Center. (2007). Muslim Americans: Middle class and mostly mainstream. Pew Research Center, https://www.pewforum.org/2007/05/22/muslim-americans-middle-class-and-mostly-mainstream2/#.UGWL2Am9wn8.twitter Date of view (25,05,2019).

٨ لينة مكاوي، ٣٠يوليو٢٠١٣، عشر حقائق لم نكن تعرفها عن الاسلام في أمريكا، متاح على الرابط: https://www.radiosawa.com/a/islam-in-america-things-you-didnt-know/228235.html

٩ حسين البطرواي، هجرة العقول النابغة ...وأثارها الاقتصادية، ٢٠١٩/٥/٣٠، المجلة على الموقع الالكتروني: https://arb.majalla.com/node/70426

ومنذ اتفاقية الاتحاد الاوروبي التي وقعت في ماستريخت في عام ١٩٩٣[١٠] التي تضمنت حرية انتقال البضائع والاشخاص بين دول الاتحاد وكان ذلك سببا في انتقال الايدي العاملة من الدول الفقيرة مثل بلغاريا ورومانيا الى المانيا وفرنسا اضافة الى الهجرات الخارجية الامر الذي دفع دول الى الاتحاد الى اتخاذ سياسات لتحديد هذه الهجرة من خلال وضع العديد من القيود التي تمكنها من مراقبة وتدبير تدفقات المهاجرين حسب حاجيات الدول المستقبلة وتعاني اوروبا من مسالة شيخوخة السكان وانخفاض نسبة الخصوبة حيث انها وصلت إلى ١,٦ فقط، وفي بعض دول جنوب أوروبا مثل إسبانيا انخفضت إلى ١,٠٧ بعدما كان سنة ١٩٧٥ في مستوى ٢,٨. ولتعويض هذا العجز الديموغرافي ومن أجل الحيلولة دون انهيار نظام التقاعد فإن تقديرات المصالح الديموغرافية للأمم المتحدة تقدر بأنه على أوروبا أن تستقبل ١٥٩ مليون مهاجر في أفق ٢٠٢٥. ومن خلال كل ما تقدم نرى انه يمكن تقسيم المهاجرين الى ثلاثة اجيال:

الجيل الاول: وهم الاشخاص الذين ولدوا في بلد معين ثم هاجروا و تركوا بلدانهم التي ولدوا فيها وانتقلوا الى البلدان المستقبلة نتيجة ظروف سياسية او اقتصادية او اجتماعية وهؤلاء هم الذين يواجهون صعوبات كبرى في الاندماج والتعايش ويرواد القسم الغالب منهم امل العودة الى الوطن الام بعد تحقيق اهدافهم كما انهم في الغالب يجلبون معهم خصائص من وطنهم الأم.

الجيل الثاني :هو جيل ابناء المهاجرين من الجيل الاول الذين ولدوا في بلدان المهجر وهم اكثر ارتباطا بالبلدان المستقبلة . وهم اكثر قدرة على استيعاب الثقافة الجديدة لان نشاتهم الاجتماعية ستكون في البلد الجديد بالتالي، فإن هويتهم تكون مزيجًا من الثقافة والتقاليد الجديدة مع موروث الاباء وثقافتهم والقديمة.

الجيل الثالث : وهم جيل الاحفاد الذين ولدوا مع ابائهم ضمن المجتمعات المستقبلة وتعلموا من تقاليدها وهم مواطنون

اندماج المهاجرين:

الاندماج: الاندماج الاجتماعي هو عملية ضم و تنسيق بين مختلف الجماعات الموجودة في مجتمع واحد للحصول على مجتمع ذو وحدة متكاملة. و بمعنى اخر هو ازالة الحواجز بين المجموعات المختلفة للعيش و التكيف الاجتماعي بشكل متناغم و متضامن. فالاندماج الاجتماعي هو مجموعة الاجراءات و التدابير في مجتمع ما غايتها تسهيل انخراط فرد جديد في هذا المجتمع [١١].

---

١٠ اتفاقية ماستريخت للوحدة الاوروبية، على الرابط:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Ektesad8/EtihadEuro/sec07.doc_cvt.htm

[١١] رضا ابو شفرة، ٧اكتوبر ٢٠١٥، عرب في أمريكا،،لهذا الأسباب نجح البعض وفشل أخرون، متاح على الرابط:https://www.alhurra.com/a/successful-and-unsucceful-arabs-in-america/282997.html

ان اهم مشكلة يعاني منها المهاجرون وبالاخص المسلمون هي مشكلة الاندماج والتعايش مع المجتمع الامريكي او الاوربي الذي هاجروا اليه حيث ان الكثير من الجاليات المسلمة في اوروبا او الولايات المتحدة الامريكية تفرض على نفسها نوع من العزلة الذاتية عن محيطها الاجتماعي ويعود ذلك الى اسباب مختلفة ومتعدده بعضها يتعلق بالمهاجرين انفسهم وبعضها يتعلق بالبلد المستقبل للمهاجرين وانظمته القانونية وثقافته المجتمعية ويمكن ان نطلق على هذه المشاكل عوائق الاندماج واهمها :

١- عوائق الاندماج التي تتعلق بامهاجرين انفسهم:

- **الحفاظ على الهوية**: يعتقد الكثير من المهاجرين ان الاختلاط والتفاعل الحقيقي مع أهل البلد المضيف يشكل تهديدٌ لثقافتهم يعجزون عن التصدي له وقد يتشدد البعض في هذه المسالة خصوصا فيما يخص الجوانب الدينية فيرى بعضهم بانه يجب على المهاجر أن يحافظ على عاداته وتقاليده دون اكتراث بنظرة المجتمع الجديد، ولو كانت هذه التقاليد استفزازية بالنسبة لهم[١٢]. وغالبا ما تكون هذه الحالات المتشددة بين المهاجرين من الجيل الاول الذين لايزال تأثير البلد الام كبيرا عليهم اما الاجيال اللاحقة .فأن دمج المهاجرين المسلمين في أوروبا الغربية يحرز تقدماً واضحاً. بحلول الجيل الثاني على الأكثر، دخلت الأغلبية المجتمع السائد. وهذا واضح في نتائج تقرير Religion Monitor 2017، الذي درس الكفاءة اللغوية والتعليم والحياة العملية والاتصالات بين المسلمين في فرنسا والمملكة المتحدة والنمسا وألمانيا وسويسرا[١٣].
- يرغب الكثير من المسلمون بالاستمرار في ممارسة مناسكهم الدينية مثل الصلاة يوميا في المساجد او يوم الجمعة وصوم شهر رمضان وقد يكون ذلك غير مقبول بسهولة من قبل المجتمع السائد، إلا أن ذلك لا يعيق التكامل لكنه يبرز الهوية الاسلامية لهم على الرغم من ان الإسلام لا يمثل عقبة أمام الاندماج للمسلمين، لأنه حتى المسلمون المتدينون للغاية، يتعلمون اللغة الجديدة ويكافحون من أجل مستويات التعليم العالي مثل المهاجرين الآخرين".

- صعوبة تعلم اللغة بالنسبة للاجيال الاولى من اللاجئين ويعتبر ذلك من اهم اسباب الانعزال وقد يعود ذلك الى صفات شخصية في المهاجر تتعلق بضعف قدرته على التعلم نتيجة عدم الرغبة او التقدم في العمر او عدم توفر دورات خاصة لتعليم اللغة في بلد المهجر.

---

[١٢] – المصدر السابق.

[13] El-Menouar, Yasemin. 2017. "Muslims in Europe Integrated but Not Accepted? Gütersloh, Germany, the Bertelsmann Foundation ,p p 1-12.

- الصعوبات المتعلقة بالامور المالية والاقتصادية مثل صعوبة تامين العمل كما ان بعض المهاجرين يكتفي بالمساعدات المالية التي يقدمها الضمان الاجتماعي للدول المستقبلة ويمتنع عن العمل نتيجة الكسل وبالتالي يتحول الى عالة على هذا البلد.

- الصعوبات المتعلقة بالتاقلم والتعايش مع الانظمة والقوانين في البلد المستقبل للمهاجرين وهي قوانين في الغالب ماتكون مختلفة بشكل كبير عن القوانين في البلدان الاسلامية المصدرة للهجرة خصوصا فيما يتعلق في حرية المراة وارتداء الحجاب وغير ذلك من الامور التي تتعلق في السلوك العام في داخل البلد المستقبل.

٢- عوائق الاندماج التي تتعلق بالبيئة المحيطة بالمهاجرين: ويقصد بذلك الدولة وقوانينها وانضمتها واستراتيجيتها في استقبال ودمج المهاجرين وكذلك البيئة الاجتماعية التي تشمل المجتمع وعاداته وتقاليده ويتضمن ذلك مجموعة مهمة النقاط التي يجب التركيز عليها ويمكن تقسيمها الى قسمين:

- عوائق الاندماج التي تتعلق بالدولة المستقبلة للمهاجرين:

- وضع صعوبات تعيق دخول المهاجرين الى سوق العمل وذلك لمنع حصول بطالة بين مواطنيها الاصليين او منح ميزة تفضيلية لمواطني دول معينة ويتم ذلك من خلال فرض شروط معينة تتعلق بالعمر او العرق او الدين او الجنس وايضا هناك متطلبات تتعلق بالخبرة والمهارة والتعليم فبعض المهن تتطلب الحصول على شهادات مكفاءات معينة خصوصا المهن الطبية وهذه الانتقائية تعرقل حصول المهاجرين على فرصة عمل كما ان بعض الدول تمنع عمل المهاجرين بدون الحصول على اقامة او اذن خاص بالعمل وهذا يؤدي الى ضياع حقوقهم ويجبرهم على العمل باجور زهيدة اقل من الحد الادنى لكونهم عمال غير شرعيين ويتيح ذلك استغلالهم من جانب ارباب العمل[١٤].

- صعوبة القوانين المتعلقة بتجنيس المهاجرين فالكثير من الدول تضع شروط صعبة لمنح جنسيتها للمهاجرين مثل شرط تعلم اللغة او امتلاك عقار او الاقامة لفترة طويلة قد تصل الى اكثر من ١٠ سنوات وهذا يعيق حصول المهاجر على جنسية البلد المستقبل للمهاجرين.

- تضييق فرص التعليم للمهاجرين وابنائهم ويعود ذلك الى اسباب تتعلق باللغة وعدم توفير الدعم للتعليم المجاني للمهاجرين.

---

١٤ اشكالية الاندماج للمهاجرين، المكتبة القانونية الالكترونية، ٢٠٢٠/٤/١٦، على الموقع الالكتروني:
https://www.bibliojuriste.club/2020/04/blog-post_16.html

- هناك قوانين يرى فيها المسلمون انها تتعارض مع الشريعة الاسلامية ويصرون على مخالفتها الامر الذي يسبب لهم مشاكل مع جهات انفاذ القانون والمؤسسات الامنية مثل قانون حظر الحجاب في المؤسسات الرسمية في المانيا وكذلك فبحسب القوانين المعتمدة في ألمانيا، يجب أن تُذبح الخراف بعد تلقيها صدمة كهربائيّة. وأيّ لحّام ألماني يخالف ذلك، يُعاقَب وهذا يتعارض مع الشريعة الاسلامية لانه يعني موتها قبل ذبحها. كذلك، فإن السباحة تستلزم لباساً معيناً، وإدخال تعديلات عليه، لا يتناسب مع الفكر الألماني. وهو ما يعني أن السماح لفئة ما بممارسة حياتها وتقاليدها بما يخالف النظام في ألمانيا، أمر يثير حفيظة كثيري . وقانون منع تغطية الوجه في النمسا حيث اقر مجلس النواب النمساوي، قانونا عاما يحظر تغطية الوجه بالبرقع والنقاب، وينص على أن كل من يخفي ملامح وجهه في الأماكن العامة ملزم بدفع غرامة ماليّة.. وكانت فرنسا أول بلد أوروبي يمنع النقاب في الأماكن العامة، إضافة إلى بقية الرموز الدينية، وتبعتها كل من بلجيكا وإسبانيا وسويسرا والنمسا، هذه القرارات الاوروبية تسلط الضوء على مسألة اندماج المهاجرين المسلمين الى مجتمعات اوروبية علمانية او مسيحية. وتؤدي الى تزايد انسحاب المسلمين المهاجرين من الحياة العامة، والانغلاق واختيار العزلة وبالتالي مزيد من التمييز والعداء ضدهم.

- المعوقات التي تتعلق بالمجتمع المستقبل للمهاجرين:

- العديد من ارباب العمل واصحاب المصانع يرغب في أن يكون المهاجر مجرد وسيلة وأداة لإنتاج السلع والخدمات وليس ككائن بشري له خصوصياته اللغوية والدينية والثقافية والتي يجب الاعتراف بها والتعايش معها".

- تجمع المهاجرين في اماكن معينة وتقاربهم يمكنهم من تكوين مجتمعاتهم الخاصة التي أغنتهم عن التواصل مع المجتمع المحلي الأوسع، وهذا يؤدي الى عدم احتياجها للتفاعل معه، إلى جانب أنها خلقت تنافسا مع المواطنين الاصليين على اماكن السكن و فرص العمل في تلك المناطق.

- المنظومة المجتمعية في الولايات المتحدة والدول الغربية مختلفة كليا عن المجتمعات المسلمة خصوصا في الشرق الاوسط والمجتمعات الاسيوية والافريقية ويتضح ذلك من خلال اوقات العمل وكيفية استغلال الاجازات وتنظيم الوقت وكيفية التعامل مع الغرباء حتى من ناحية الطعام وادوات الترفيه كالموسيقى والاغاني فهي مختلفة كليا عن المجتمعات التي جاء منها المهاجرين المسلمين وهي تقود الى صعوبات في الاندماج والتكيف مع تلك المجتمعات التي تقوم اغلبها على الفردية والاستقلالية حتى عن الاباء وكبار السن حيث تنتشر في تلك البلدان دور العجزة بسبب عدم توفر الوقت الكافي لدى الابناء لرعايتهم وهذا يختلف كليا عن المجتمعات الاسلامية. وهناك صورة النمطية المبطنة عن مجتمع اللاجئين والمرأة المسلمة

والأكل الحلال المنتشرة في بعض المجتمعات الغربية والفكرة التي مفادها أنك إذا مددت للاجئ إصبعك سوف يسحب كل يدك؛ وهذا يمنع ويعوق الاندماج مع هذه المجتمعات[١٥].

ثانيا: احداث ١١ ايلول سبتمبر وتداعياتها على المهاجرين المسلمين في الدول الغربية:

منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وما عقبها من هجمات ارهابية في اوربا وغيرها أصبحت سياسات الهجرة من اهم المواضيع التي تشغل بال الساسة في امريكا واوربا حيث ارتبطت هذه السياسات بمواضيع اخرى مثل الامن القومي والحرب على الارهاب. حيث ادت هذه الاحداث الى تغيير كبير في سياسات الهجرة خصوصا تجاه المهاجرين المسلمين الذين ترى الولايات المتحدة انهم قادمون من بلدان يتواجد فيها تنظيم القاعدة وانه من الممكن ان تكون لهم علاقة معهذا التنظيم خصوصا وان جميع الإرهابيين التسعة عشر الذين هاجموا الولايات المتحدة كانوا مواطنين أجانب دخلوا البلاد عبر قنوات السفر القانونية وكانوا جميعهم مسلمين، فأصبح اكتشاف ومنع النشاط الإرهابي الهدف الأساسي لسياسات وبرامج الهجرة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر. وقد اتخذت السلطات القانونية في الولايات المتحدة سياسات جديدة تمثلت في ضرورة عمل قاعدة بيانات خاصة بالمهاجرين الجدد القادمين من مناطق محددة حيث تم وضع نظام جديد للدخول والخروج من الولايات المتحدة ضمن نطاق الحرب على الارهاب وهو نظام(أو برنامج التسجيل الخاص بنظام الأمن القومي لتسجيل الدخول والمغادرة).

(The National Security Entry-Exit Registration System (NSEERS))

وبموجب برنامج NSEERS [١٦]، تطلب سلطات انفاذ قانون الهجرة من جميع الذكور البالغين الذين ينتمون الى ٢٥ دولة ذات أغلبية مسلمة أن يسجلوا بياناتهم في معابر الدخول والمطارات ثم يتم أخذ بصماتهم وتصويرهم او ان يبادروا هم بتقديم أنفسهم في مكاتب الهجرة داخل البلاد ومن ثم اعطاء بياناتهم وتسجيل بصمات الأصابع والصور الفوتوغرافية. كما تم شمول العديد من المهاجرين باجراءات الترحيل قسرا ويتجاوز عددهم ١٣٠٠٠ شخص كما حددت الحكومة آلاف الرجال من دول ذات تواجد معروف للقاعدة ووضعوا أسماءهم في قاعدة بيانات مكتب التحقيقات الفيدرالي علما ان جميع المتضررين من هذه البرامج الخاصة كانوا من البلدان المسلمة.

15- Klausen, J., 2005. *The Islamic challenge: politics and religion in Western Europe*. Oxford University Press .p p 247-258

16 -The National Security Entry-Exit Registration System (NSEERS), in the link: https://www.aaiusa.org/nseers

١- : تاثيرات الازمة على النظام السياسي و الامني وانعكاساتها على اندماج المهاجرين المسلمين:

شكلت هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، على مبنى التجارة العالمى فى نيويورك فى الولايات المتحدة أحد أهم المتغيرات الدولية ونقطة تحول جوهرية فى السياسة الأمريكية تجاه العالم؛ حيث شكلت تداعيات ذلك الهجوم تغييرات مهمة على الملامح العامة للسياسة الأمريكية سواء في الداخل أو الخارج، ففي المجال الداخلي حشدت الولايات المتحدة كل جهودها الداخلية ضمن اطار الحرب على الارهاب وكان من ابرز نتائج وتداعيات هذه الاحداث على السياسات الداخلية للولايات المتحدة التي تتعلق بالهجرة والمهاجرين مايلي:

- أحداث ١١ سبتمبر/أيلول وما عقبها من تفجيرات في لندن ومدريد، ادت الى زيادة الهواجس الامنية تجاه المهاجرين المسلمين خصوصا القادمين من البلدان العربية كما انها وضعت العديد من الصعوبات امام اندماجهم في بلدان اوروبا والولايات المتحدة الامريكية .

- صعود احزاب اليمين المتطرف التي استغلت موضوع الهجرة من خلال الربط بين موضوع الهجرة والامن والارهاب[١٧]، فاصبحت مواضيع الهجرة وتدفقات المهاجرين تتصدر البرامج الانتخابية لهذه الاحزاب خصوصا في انتخابات ٢٠٠٨ في الولايات المتحدة وكذلك كان النجاح الذي حققه حزب الحرية النمساوي FPA اليميني الذي حصل على أكثر من ٤٢ في المئة من أصوات الناخبين بعد الانتخابات المحلية هناك. وقد تميز هذا الحزب بافكاره النازية وطروحاته المعادية للمهاجرين والاجئين التي مكنته من تحقيق هذا النجاح كما ان سياسات الهجرة واللجوء اصبحت من ضمن اولويات مهام المؤسسات المختصة بالامن وذلك لان العديد من الدول اصبحت ترى ان الهجرة من عوامل زعزعة الاستقرار، والتي يمكن أن تدمر التماسك الداخلي للمجتمع. فكان ان وجد تيار اليمين الديني المتطرف، الذي يتزعمه المحافظين الجدد في الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية فرصته في اجواء الخوف الذي سببته تلك الاحداث فعمل على تحشيد الراي العام ضد الجاليات الاسلامية مدعوما بعدد من المنظمات المتطرفة المعادية للاسلام وقد استهدف ذلك التيار كل والمنظمات الوطنية التي انشأتها الجالية الاسلامية حتى وصل الامر الى التشكيك بولاء المسلمين الامريكيين وانتمائهم الى بلدهم كما اعتبر المتطرفون الاسلام دينا يدعوا الى الارهاب يجب منع انتشاره ومحاربته في الولايات المتحدة الامريكية، وهذا ادى الى ان تكون هناك حواجز نفسية وثقافية بين المسلمين والطوائف الاخرى فكان المهاجرون الجدد من اكثر المتضررين من هذه الاجراءات وكانت الحملة التي قادها اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الامريكية ضد بناء مركز إسلامي في منهاتن قريبٍ من الأبراج التي دمرها هجوم ١١ سبتمبر(أيلول)، خير مثال على ربط الاسلام بالارهاب فشدد اليمينيون المتطرفون على أن بناء

[17] Natalia Umansky, What is the effect of terrorist attacks on the securitization of migration? Case studies from the UK and Spain, student paper31,i

المركز يمثل عمل يدعم الارهابيين ويرمز الى انتصارهم على الغرب، وبالتالي فهو لا يفرق بين الإسلام عموماً والهجمات التي تقودها جماعات إسلامية تحمل افكارا متطرفة.

- انشات العديد من الدول مؤسسات جديدة بهدف السيطرة على تدفقات الهجرة ومن اهم المهام الرئيسية التي تقوم بها هذه المؤسسات مكافحة الارهاب الى جانب إجراء فحوصات إضافية ومقابلات مع أشخاص من جنسيات معينة، ومشاركة المعلومات مع البلدان الأخرى. فكان انشاء وزارة الامن الداخلي في الولايات المتحدة التي لم تكن موجودة قبل ١١ايلول سبتمبر التي تختص مسؤولياتها الأساسية في حماية أراضي الولايات المتحدة من هجمات إرهابية، كذلك الاستجابة السريعة للكوارث الطبيعية ومتابعة المعلومات البيانات الخاصة بالاشخاص المقيمين على اراضي الولايات المتحدة ولها حق توجيه اعمال مصلحة الهجرة والتجنيس[١٨].

ثانيا :تأثيرات الأزمة على حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المهاجرين المسلمين بشكل خاص.

كان من اهم تداعيات احداث ١١ ايلول سبتمر على المجتمع الامريكي ان بدات سلطات انفاذ القانون في الولايات المتحدة والمتمثلة بمكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بحملة اعتقالات جماعية طالت الالاف من الأمريكيين العرب والمسلمين دون أي مبرر قانوني، وقد تم ايقاف الكثير منهم بدون اي ادلة او اثباتات تستوجب اعتقالهم سوى انهم ينتمون الى الدين الاسلامي وهذا يمثل انتهاك واضح للمبادئ الحرية والديمقراطية واحترام القانون واحترام حقوق الانسان التي دافعت عنها الولايات المتحدة الامريكية ونادت بها عبر فترات طويلة من الزمن والتي بني دستورها على عدم التمييز على أساس العنصر أو الدين والمعتقدات او العرق أو الأصل القومي. وفي أكتوبر ٢٠٠١ أصدرت وزارة العدل الامريكية واحدا من اهم القرارات الخطيرة التي غيرت الاستراتيجية الامريكية حيث اصدرت قراراً جديداً يسمح باعتقال الأجانب لمدد قد تتجاوز العام، وبدون اي مبررات قانونية واضحة وقد تقتصر اسباب الاعتقال على ان الشخص المعتقل من الممكن ان يمتلك معلومات تفيد الجهات الامنية في مجال معين. وفي تلك الفترة شهدت الولايات المتحدة تقويضاً مستمراً ومتعمداً، لا مسوغ له، للحقوق الأساسية التي تحمي الناس من سوء استغلال السلطة الحكومية التي يكفلها الدستور الأمريكي وقانون حقوق الإنسان الدولي. وكان معظم المعتقلين من المهاجرين المقيمين بشكل قانوني او غير قانوني على اراضي الولايات المتحدة تبع ذلك قيام حكومة الولايات المتحدة باتخاذ سياسات تستهدف الالتفاف على قانون الهجرة الامريكي من خلال وضع سياسات جديدة تستهدف اضعاف الضمانات القانونية الموجودة من اجل حماية المواطنين واموالهم الخاصة وهنا لابد ان نشير الى ان إدارة الهجرة والجنسية ليس لها سلطة قانونية تمكنها من حبس الاجانب غير المواطنين إلى أن تستكمل إجراءات ترحيلهم إلا في حالة واحدة فقط وهي وجود دليل مادي ملموس يؤكد خطورة الفرد أو احتمال فراره اذا كان مطلوبا للجهات الامنية واتضحت في تلك الفترة قرارات وقواعد جديدة وصدرت سياسات جديدة تسمح باحتجاز المعتقلين بدون اتهام في حالات

[١٨] – عماد القعقور، ٢٠١٦/١/١، سياسة أمريكا في مكافحة الارهاب، دار المناهل، الاردن، ص٦٥.

"الطوارئ". وخلال تلك الفترة ظهر تراجع ملحوظ في دور القضاء واحترام الحريات المنصوص عليها في وثيقة الحقوق التي تضمنها الدستور الأميركي. خصوصا في الامور التي تتعلق في قضايا الأجانب و المقيمين إقامة دائمة داخل الولايات المتحدة بل والمواطنين الأميركيين أنفسهم، رغم أن القانون استهدف بالأساس الأجانب الذين ينتهكون القوانين الأميركية.

ثالثا: تاثيرات الازمة على سياسات وقوانين الهجرة واللجوء.

منذ فترة الثمانينيات بدأت في اوروبا سياسات جديدة في مجال الهجرة حيث انتقلت من السياسات الوطنية الى المجال العام فقد تم التنسيق والتعاون بين مؤسسات الاتحاد الاوربي العامة وبين المؤسسات الوطنية في دول الاتحاد لغرض تنظيم عمليات الهجرة في هذه البلدان من خلال وضع سياسات شاملة يجري الاتفاق عليها، وتستند الى رؤية وديناميكية جديدة للهجرة والأمن قائمة على سياسات تقييدية تتناسب مع حجم سوق العمل وأنماط الهجرة في أوروبا والمجتمع الحالي هناك في البلدان الأوروبية.

حاولت دول الاتحاد الاوربي الاتفاق على تطبيق سياسات موحدة في مجال الهجرة بعد احداث ١١ ايلول سبتمبر الا انها تعرضت الى معوقات عديدة ولم تتمكن من تجاوز السياسات الوطنية التي اصرت على تطبيقها حكومات الدول المكونة للاتحاد وذلك بسبب تاثيرات السياسات الحزبية التي ادخلت سياسات الهجرة ضمن برامجها الانتخابية فاصبحت تتجه نحو التشديد على الجانب الامني او مايسمى (الامننة) التي تستند على تقييد الهجرة الى دول الاتحاد وتدقيق وفحص ملفات المهاجرين من الناحية الامنية بشكل يضمن عدم دخول الارهابيين على شكل مهاجرين وقد طبقت هذه الاجراءات بشكل خاص على المسلمين[١٩].

أن وضع سياسة الهجرة الخاصة بالاتحاد الأوروبي من الأسفل إلى الأعلى اي انها سياسات احادية تجاه المهاجرين اقتصرت على الاتفاق حول كيفية تحصين حدود الاتحاد الخارجية في وجه الهجرة واللجوء". مع اهمال متعمد الى اتخاذ أي اجراءات من شأنها مساعدة المهاجرين داخل هذه البلدان على الارتباط والاندماج في مجتمعاتهم الجديدة من خلال إفساح المجال أمامهم للمساهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل فعال. كما ترفض البلدان الاوربية اعتبار نفسها بلدان هجرة كما هو الحال في كندا والولايات المتحدة الامريكية، كما أن مؤسسات سياسة الهجرة ناشئة نتيجة للسياسات المحلية الوطنية الخاصة في كل بلد. نظرًا لأن مصلحة معظم الدول الأعضاء والأحزاب السياسية في أوروبا تعارض سياسة الهجرة المرنة، لذلك فإن الاتحاد الأوروبي يتبنى سياسات قائمة على تقليل اعداد المهاجرين مثل تنسيق اللجوء، والهجرة القانونية وغير القانونية، ووضع انظمة لمراقبة الحدود ومنح التأشيرات ومناهضة التمييز وهذه السياسات تتطابق مع الاهداف والمصالح الاستراتيجية المحلية لكل دولة

[19] Shahin Jamil,2013,Securitization of EU Immigration policy since 9/11,University of Dhaka :

من الدول الاعضاء. وهو ما حدث فعلا بعد ما يسمى بثورات الربيع العربي وما اتخذته دول الاتحاد الاوروبي بوجه المهاجرين (اللاجئين) الفارين من بلدانهم بسبب الحروب والفوضى التي رافقت تلك الثورات متمثلة في كل من سوريا واليمن وليبيا وتونس ومن الدول الافريقية بسبب مما تعانيه تلك الشعوب[٢٠].

وكما قلنا سابقا فان استمرار شيخوخة السكان وزيادة تدفقات الهجرة، وكلاهما لهما صلة بدراسة العلاقة بين الديموغرافيا والأمن فقد شجع إلغاء الحدود الداخلية داخل الاتحاد الأوروبي على نشر الروايات التي تشير إلى وجود عجز أمني وتحديات جديدة للنظام العام مستمدة من فتح الحدود الداخلية، مما أدى إلى زيادة تسييس وتأمين قضايا الهجرة واللجوء[٢١]. وإن إلغاء تأميم سيادة الدولة يتطلب التعاون، لكن الى الان لا يوجد "موقف أوروبي" مشترك بشأن كيفية التعامل وكيفية تجاوز أزمة اللاجئين المدعوة، والتي يمكن أن تعتمد على ثقافات استراتيجية وطنية متباينة تؤدي في نهاية المطاف إلى تطبيق سياسات أمنية ودفاعية مختلفة داخل الاتحاد الأوروبي[٢٢]. وفي الحقيقة لم تكن هناك أي محاولة لتحقيق التوازن بين أهداف الأمن ومراقبة الهجرة مع مُثُل حقوق الإنسان والتزامات الحماية الدولية القانونية وفق الشروط والمعايير الدولية المتفق عليهاعالميا.

اما في الولايات المتحدة فان أحد أسوا ردود الفعل التي أدت إليها أحداث ١١ سبتمبر هو التحول في اتجاهات الرأي العام إزاء التصنيف العرقي والإثني كأحد أدوات تنفيذ القانون. فقبل أحداث ١١ سبتمبر اعتبر حوالي ٨٠% من الشعب الأمريكي أن التصنيف العرقي خاطئ، كما ان استطلاعات الراي عقب أحداث ١١ سبتمبر أظهرت أن ٦٠% من الشعب الأمريكي يفضلون التصنيف الإثني، على الأقل طالما أنه موجه ضد العرب والمسلمين.

وكذلك فانه مع أحداث ١١ سبتمبر، تعرض برنامج قبول اللاجئين الى اعادة مراجعة تدخلت بها وزارة الامن الداخلي المستحدثة بعد هذا التاريخ وذلك لغرض منع الارهابيين من الدخول الى الولايات المتحدة الامريكية بطرق غير تقليدية وبعد ٩/١١ ، بدأ قرار تجميد برنامج قبول اللاجئين حيز التنفيذ وتم أثناء ذلك إجراء مراجعة شاملة لجميع الإجراءات. كما تم تبني عدد من التدابير الأمنية الجديدة مثل إجراء

---

https://www.academia.edu/9149103/Securitization_of_EU_Immigration_policy_since_9_11

٢٠. شادي ابراهيم، ازمة الهجرة وانعكاساتها على الاتحاد الاوروبي و سياساته(١-٣)، مندى العاصمة للدراسات السياسية والاجتماعية، على الرابط: https://capitalforum.net /

21 –Huysmans ،2006 ؛ Guild ،2009 ؛ Bureaus ،2011 ؛ Vietti & Scribner ،2013.

22 – Estevens, J. (2018). Migration crisis in the EU: developing a framework for analysis of national security and defence strategies. *Comparative migration studies*, *6*(1), 28.

فحوصات أمنية إضافية للمتقدمين على قواعد البيانات الحالية، والتحقق بطرق جديدة من هوية جميع اللاجئين قبل أن يستقلوا رحلاتهم إلى الولايات المتحدة، وبصمات جميع المتقدمين المعتمدين إما قبل المغادرة من بلدهم الاصلي أو عند وصولهم إلى الولايات المتحدة، كذلك فلابد ان نشير الى ان الولايات المتحدة ليست طرفًا في اتفاقية عام ١٩٥١ المتعلقة بوضع اللاجئين ولكنها طرف في بروتوكول عام ١٩٦٧ المتعلق بمركز اللاجئين، والذي يتضمن المواد ٢ إلى ٣٤ من اتفاقية ١٩٥١. تنص المادة ٣٣ من اتفاقية عام ١٩٥١ على ما يلي[٢٣]: "[لا] تقوم الدولة المتعاقدة بطرد أو إعادة (" طرد ") لاجئ بأي شكل من الأشكال على حدود المناطق التي تكون فيها حياته أو حريته مهددة على حساب عرقه أو دينه أو جنسيته أو عضويته في جماعة اجتماعية معينة أو رأي سياسي ". وكان من الطبيعي توجيه انتباه رجال الامن في الولايات المتحدة الى الرجال ذوي الملامح العربية الذين يركبون الطائرات وغيرها من وسائل النقل وكذلك الاهتمام بالتصنيفات الإثنية بسبب كون جميع المنفذين للعملية الارهابية في ايلول سبتمبر هم من العرب المسلمين المهاجرين الى الولايات المتحدة ولابد ان نشير الى ان هذا التصنيف الإثني لا يتفق مع مبادئ الدستور الأمريكي ولا يفيد في تحقيق الأهداف الأمنية المطلوبة، وذلك لعدة أسباب، من بينها أن أكثر من ٩،٩٩% من الأشخاص الذين يبدون عرباً ومسلمين لا صلة لهم بالإرهاب. وقد ادت هذه السياسات الى تقليل استقبال المهاجرين في السنوات التي تلت هذه الاحداث بشكل كبير عن السقف الافتراضي الموضوع ضمن الخطط التي وضعتها دوائر الهجرة والتجنيس في الولايات المتحدة قبل الهجمات. وكانت احداث ١١ ايلول سبتمبر السبب الرئيس في التوقيع على أول اتفاقية ولاية/ فيدرالية بموجب البرنامج ٢٨٧ (ز) الذي اجازه الكونغرس في عام ١٩٩٦ الذي بموجبه، يتم تفويض ضباط الولاية المحليين لفرض بعض قوانين الهجرة وقد وضع هذا البرنامج أكثر من ٣٩٧٧٢ من الأفراد والمهاجرين المحتجزين، مما يمهد الطريق لترحيلهم من الولايات المتحدة. وقد قفز عدد هذا النوع من الاتفاقات بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠١٠ من ٨ إلى ٦٩. في السنة المالية ٢٠١٠ ، كما تم إطلاق Secure Communities في عام ٢٠٠٨[٢٤] للتعرف على المهاجرين القابلين للإزالة والترحيل والاعادة الى بلدانهم عند حجزهم في السجون المحلية لمخالفات جنائية إن التجميد والترحيل والازالة والإجراءات الأمنية المعززة التي أعقبتها ادت الى تقليص عدد اللاجئين الداخلين الى الولايات المتحدة بشكل كبير خصوصا القادمين منهم من دول اسلامية وتقلص عدد اللاجئين الذين تم قبولهم في السنة المالية ٢٠٠٢. الى ٢٧٠٠٠ لاجئ فقط بعد ان كان من المقرر استقبال ٧٠٠٠٠ لاجئ

---

[٢٣] اتفاقية الأمم المتحدة للاجئين لعام ١٩٥١. منشورات القسم الاعلامي بالمكتب الاقليمي للشرق الاوسط وشمال افريقيا بالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين سنة ٢٠١٢، ص٣.

[٢٤] برنامج المجتمعات الامنة اطلقته الولايات المتحدة لمراقبة المهاجرين اليها، وللاطلاع اكثر يمكن ذلك على الرابط: https://www.ice.gov/secure-communities

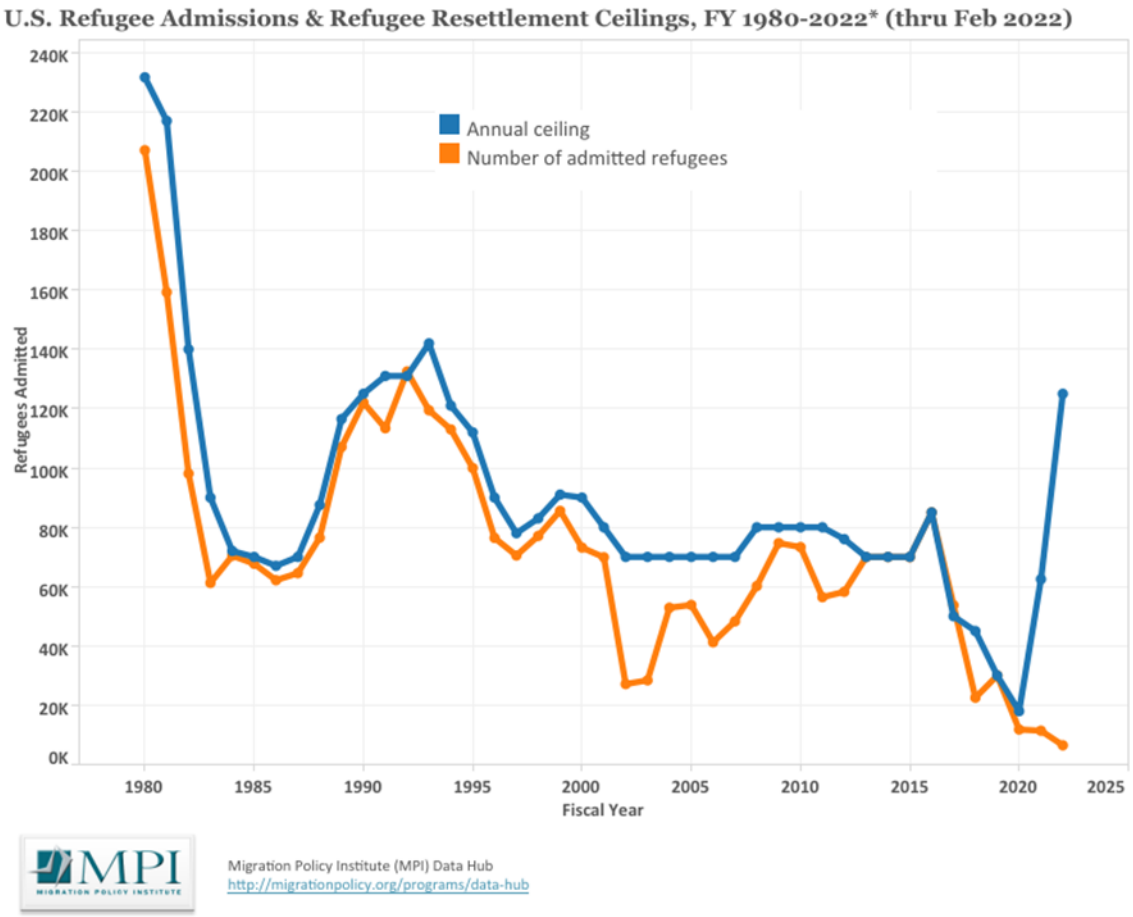

(الشكل رقم (١) يتضمن السقف السنوي المقرر لاستقبال اللاجئين (بالخط الازرق) والعدد الحقيقي للاجئين الذين تم استقبالهم ويلاحظ بوضوح مقدار الانخفاض في العدد الحقيقي بعد عام ٢٠٠١ .

المصدر: معهد سياسات الهجرة (MPI) متاح على الرابط الالكتروني:
https://www.migrationpolicy.org/programs/data-hub/charts/us-annual-refugee-resettlement-ceilings-and-number-refugees-admitted-united:(٢٠٢٢/٣/٢٠).

طبقًا للإحصائيات فإن التأشيرات الممنوحة للمهاجرين في عام ٢٠٠٠ كانت ٤١٣,٥٣٤ تأشيرة، وفي ٢٠٠٢ انخفضت حتى ٣٨٩ ألف، وفي ٢٠٠٣، كان ٣٦٤ ألف، ثم بدأ العدد في الزيادة مرة أخرى، فوصل في ٢٠٠٤، إلى ٣٧٩ ألف و٤٠٠ تأشيرة هجرة لأميركا، بالنسبة لتأشيرات الزيارة لدخول أميركا كانت في عام ٢٠٠٠، ٧ ملايين و١٤١ ألف، وانخفضت إلى ٧ ملايين و٥٠٠ في ٢٠٠١ إلى ٥ ملايين و٧٠٠ إلى ٤ ملايين و٨٠٠ ألف في ٢٠٠٣ ثم بدأ هناك تحسن

في ٢٠٠٤ إلى ٥ ملايين و٤٩ ألف وهو تحسن عن عام ٢٠٠٣ لكن الرقم لم يعد بعد حتى الآن إلى مستويات ما قبل الحادي عشر من سبتمبر.

ثالثا : ظاهرة الاسلام فوبيا وانعكاساتها على سياسات الهجرة والاندماج في امريكا واوربا.

بعد انتهاء الحرب الباردة وانتصار الايديولوجيا الرأسمالية الغربية على الفكر الشيوعي، اصبح الاسلام يمثل التحدي الايديولوجي المرتقب امام الحضارة الغربية وقد تجسد ذلك واضحا في كتابات فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ[٢٥]، و صموئيل هنتنغتون في كتابه صراع الحضارات الذي تنبا فيه بانه بان الحرب الايديولوجية القادمة ستكون عبارة عن صراع بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية وهذا ما دفع إلى الاهتمام بالدراسات الإسلامية، وجاءت١١ سبتمبر لتعطى دفعه قوية نحو اهتمام الدراسات الغربية بالإسلام، ولتكون سببا في تزايد مشاعر الخوف الكراهية تجاه المسلمين والاسلام وتفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا او (رهاب الاسلام) الي يمكن تعريفها بانها: (إسلاموفوبيا Islamophobia)، مصطلح ترجمته الحرفية (رهاب الإسلام)، وتعريفه الدقيق هو أي ممارسات عنصرية تحتوي على خوف لا أساس له أو كراهية غير مبررة أو مفهومة للإسلام، مع خوف ونفور دائم من المسلمين، ورؤية الإسلام على أنه ليس له أية عوامل مشتركة مع الثقافات الأخرى وأنه أقل شأنًا من الحضارة الغربية، وأنه ليس دين وإنما أيديولوجية عنيفة بلا ضابط[٢٦].

---

[٢٥] **فرانسيس فوكوياما** كاتب ومفكر أميركي الجنسية أصله ياباني؛ يعد من أهم مفكري المحافظين الجدد في أميركا. اشتهر بكتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" الذي ألفه بُعيد انهيار الاتحاد السوفياتي، لكنه تراجع لاحقا عن كثير من أفكاره وآرائه ومواقفه السياسية. وشغل فوكوياما عضوية عدة هيئات مثل: جمعية العلوم السياسية الأميركية، ومجلس العلاقات الخارجية، والمجلس الباسيفيكي للسياسة الدولية، وشبكة غلوبال بزنس. كما يشغل أيضا عضوية مجلس الرئيس الأميركي للأخلاقيات الحيوية (Bioethics)، وعضوية المجالس الاستشارية للمنح الوطنية من أجل الديمقراطية، و"المصلحة الديمقراطية"، و"مجلة الديمقراطية"، و"مؤسسة أميركا الجديدة". انتمى فوكوياما إلى معسكر المحافظين الجدد في أوج قوتهم فكان أحد موقعي رسالة موجهة للرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش عقب أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، تطالبه بإسقاط نظام الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين واحتلال العراق. فرانسيس فوكوياما.. نهاية التاريخ بداية الشهرة، الجزيرة نت، ٢٠١٦/٣/١٦، على الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/3/16

[٢٦] الإسلاموفوبيا.. معاناة المسلمين في ديمقراطيات الغرب، مقال نشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٩، على موقع الجزيرة نت، على الرابط:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/4/19

بداية ظهور المصطلح كان على يد المركز البحثي الأمريكي "Runnymede Trust" والذي شكل لجنة سميت بـ(المسلمون البريطانيون والإسلام وفوبيا) وترأسها جوردون كونواي "Gordon Conway" نائب رئيس (جامعة ساسكس"Sussex")، ثم أصدرت اللجنة تقريرها البحثي في العام ١٩٩٧ بعنوان (الإسلام وفوبيا .. تحدي للولايات المتحدة كلها) ونشره وزير الداخلية البريطاني حينها جاك سترو[٢٧].

كما عرف بعض الباحثون الإسلام وفوبيا بأنها شكل من أشكال العنصرية آخرون اعتبروها ظاهرة مصاحبة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، لذلك سعت بعض الجماعات المتشددة والمتطرفة الى تخويف الأمريكيين من الهجرة المسلمة ومن ثم إقناعهم بالحد منها ووقفها، من خلال اقناعهم بان هذه الهجرة تشكل خطرا يهدد نفوذ صانع القرار الأمريكي، لذلك دعت لمواجهة والحد من قوى المهاجرين المسلمين والعرب المتزايدة من خلال شتى السبل بما في ذلك الحد من إعدادهم وقدرتهم على الاستقرار في الولايات المتحدة. كذلك لا ننسى تشويه صورة المسلمين والعرب في دوائر الإعلام والرأي العام الأمريكيين والحيلولة دون نجاحهم في تحسين صورتهم، فقد تبين أن جهود بعض الدول العربية والإسلامية مثل المملكة العربية السعودية لتحسين صورتها وصورة المسلمين والعرب لاقت صعوبات وعدم تعاون شركات الدعاية والإعلام الأمريكية[٢٨]، يتجلى الخوف من الإسلام في أوروبا من خلال المواقف والسلوكيات الفردية، وسياسات وممارسات المنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية. وهذه السياسات والممارسات يمكن تقسيمها الى نوعين :

النوع الاول: السياسات والممارسات التي تتعلق بالدولة ومؤسساتها وكذلك المؤسسات غيرالحكومية ويكون ذلك من خلال تشريعات وقوانين وسياسات موجهة نحو المسلمين بشكل مباشر او غير مباشر وتؤدي الى التأثير عليهم بشكل غير متناسب وتؤدي الى تقييد حرياتهم الدينية والشخصية ومن ابرز الامثلة على ذلك القوانين الخاصة بحظر ارتداء الرموز الدينية والثقافية مثل قانون حظر ارتداء الحجاب في المؤسسات الرسمية والجامعات والقوانين المتعلقة بحظر بناء المساجد مع المآذن كذلك بعض السياسات التي يتعرض لها المسلمون من خلال التمييز في التعليم والتوظيف والاسكان واساءات الشرطة والتمييز في مختلف الخدمات الاخرى، وكذلك الاساءة الى الاسلام من جانب مسؤولين في الدولة من خلال تصريحات علنية عبر وسائل الاعلام مثل الربط بين الاسلام والارهاب او انتقادات تتعلق بحرية المرأة وغير ذلك.

---

٢٧ ماذا نعرف عن الاسلاموفوبيا، نشر في البلاد اولاين بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٥، على الموقع الالكتروني:
https://www.djazairess.com/elbilad/247163

٢٨ علاء بيومي، المسلمون في امريكا يواجهون واقعا مليئا بالأزمات، مقال نشر بتاريخ ١تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٢ على موقع ديوان العرب، وعلى الرابط الإلكتروني:
https://www.diwanalarab.com

النوع الثاني: التصرفات التي يتعرض لها المسلمون من طرف الافراد من خلال الاعتداء الجسدي واللفظي عليهم ويشمل ذلك بوجه خاص الاشخاص الذين يظهرون هويتهم الدينية بشكل واضح مثل النساء الواتي يرتدين الحجاب والنقاب كذلك التصريحات العلنية الصادرة عن بعض الصحفيين والسياسيين، والتي غالبا ما تُوصم المسلمين كمجموعة وتتجاهل مساهماتهم الايجابية كل هذه التصرفات قادت الى التاثير على سياسات الهجرة واندماج المسلمين في اوربا وقد برز ذلك واضحا بعد احداث ١١ ايلول سبتمبر حيث تم تصوير الاقليات المسلمة على انها اقليات لديها ولاءات خارجية كما انها مجموعات منعزلة وترغب في فصل نفسها عن بقية المجتمع، ويظهر ذلك من خلال المشاركة السياسية والمدنية المحدودة لهذه المجموعات. كما ان التخوف من اسلمة اوربا ادى انتشار صورة مخيفة عن المسلمين لدى الاوربيين بان الاسلام سيجتاح اوربا وان ذلك سيقود الى تغيير نمط حياتهم، وان أسطورة "أسلمة" أوروبا هذه يتم تغذيتها من قبل الأحزاب الشعبية المعادية للأجانب التي تنتشر في جميع أنحاء أوروبا، والتي تبالغ في تقدير نسبة السكان المسلمين خصوصا في الدول التي تمنع جمع أي بينات متعلقة بالدين.

كما ان الصورة النمطية عن الاسلام قد تغيرت بعد احداث ١١ ايلول سبتمبر فقد استخدمت وسائل الاعلام المعادية للمسلمين هذه الاحداث وماتبعها من احداث ارهابية اخرى في لندن ومدريد لغرض تغيير الصورة النمطية عن المسلمين من خلال الربط بين الاسلام والارهاب واظهار المسلم على انه شخص عنيف، ويعتبر العديد من المفكرين الغربيين ان ظاهرة الاسلام فوبيا "أحد أعراض تفكك القيم الإنسانية في الدول الاوربية"، التي من المفترض ان تكون قيم متاصلة في مجتمعات هذه الدول مثل التسامح وحرية الفكر والعدالة وعدم التمييز والتضامن والمساواة لان هذه القيم قد بني عليها الاتحاد الاوربي ومجلس اوروبا[٢٩].

ومن خلال الاستطلاع الاستقصائي الذي قامت به الوكالة الاوربية للحقوق الاساسية والذي استند الى مشاركة اكثر من١٠٥٢٧ شخص مسلم ويقيمون في ١٥ بلدا أوروبيا، ويحمل أكثر من نصف الأشخاص الذين شملهم التحقيق، جنسية البلد الذي يقيمون فيه. كشف الاستطلاع بان ٧٦٪من المسلمين الذين شاركوا في الاستطلاع يشعرون بأنهم مرتبطون بقوة بالبلد الذي يعيشون فيه، بينما تم التمييز ضد ٣١٪ من المسلمين الباحثين عن العمل في السنوات الاخيرة. في الوقت نفسه، يقول ١٢٪ فقط من المسلمين أنهم أبلغوا عن حالات تمييز. وبالتالي يمكننا أن نقول على وجه اليقين أن مدى التمييز الذي يواجهه المسلمون في أوروبا أكبر بكثير من الأرقام التي تم الكشف عنها في أي تقرير عن كراهية الإسلام وجريمة الكراهية ضد المسلمين في أوروبا. كما

٢٩ ملف الإسلاموفوبيا في أوروبا الواقع والمخاطر، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات . المانيا و هولندا، ٢٥ديسمبر ٢٠٢١، على الرابط: https://www.europarabct.com

وجد مسح الأقليات والتمييز في الاتحاد الأوروبي لعام ٢٠١٧ أن واحدًا من بين كل ثلاثة من المجيبين المسلمين يواجهون تمييزًا وتحاملًا، وتعرض ٢٧٪ منهم لجريمة عنصرية[٣٠].

لذا فأن كانت كراهية الإسلام موجودة كما بينت في المقدمة، قبل الهجمات الإرهابية التي وقعت في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لكنها ازدادت تواتراً واصبحت اكثر انتشارا خلال العقد الماضي. على سبيل المثال، حددت منظمة Runnymede Trust في المملكة المتحدة ثمانية مكونات لرهاب الإسلام في تقرير صدر عام ١٩٩٧[٣١]، ثم أصدرت تقرير اخر في عام ٢٠٠٤ بعد أحداث ١١ سبتمبر والسنوات الأولى من حرب العراق وأفغانستان. ووجد التقرير الثاني أن أعقاب الهجمات الإرهابية جعل الحياة أكثر صعوبة بالنسبة للمسلمين البريطانيين. حيث ان بعض المؤسسات المعادية للمسلمين قد استغلت هذه الاحداث في تغيير الصورة النمطية المعروفة عن قيم التسامح الاسلامية التي يتبناها المسلمون في المهجر خصوصا في اوربا والولايات المتحدة .

وفي حال اجراء مقارنة بين اعمال العنف التي يقوم بها المسلمون في الولايات المتحدة وبين نسبة اعمال العنف التي يقوم بها مواطنون امريكيين غير مسلمون بالنسبة الى عدد السكان نجد بانه أظهرت الأبحاث أن الولايات المتحدة حددت أكثر من ١٦٠ شخص مسلم فقط من المشتبه في ارتكابهم أعمال إرهابية من المسلمين الأميركيين والجناة خلال العقد الذي مضى منذ أحداث ١١ سبتمبر، وهي نسبة مئوية ضئيلة جدا من بين آلاف أعمال العنف التي تحدث في الولايات المتحدة كل عام. الا ان التضخيم الاعلامي الذي صاحبه وجود نظام فعال للادعاء الحكومي سلط الضوء على الاعمال التي يقوم بها اشخاص مسلمون وشدد التركيز عليها الامر الذي يخلق انطباعًا بأن الإرهاب الأمريكي المسلم أكثر انتشارًا مما هو عليه في الواقع الفعلي. كما ان الاعلام غيب الجوانب الايجابية التي يقوم بها المسلمون فمنذ الحادي عشر من سبتمبر، ساعدت الجالية المسلمة الأمريكية مسؤولي الأمن وتطبيق القانون على منع ما يقرب من اثنتين من كل خمس مؤامرات إرهابية لتنظيم القاعدة تهدد الولايات المتحدة أي مايقارب نصف الهجمات وهذا يدلل على حجم التعاون الذي تقدمع الجالية المسلمة مع المؤسسات الامنية كما يدلل على حجم الولاء للوطن والرغبة في الاندماج والتعايش فيه[٣٢].

---

30 ENES BAYRAKLI, FARID HAFEZ, THE STATE OF ISLAMOPHOBIA IN EUROPE2017, at:

http://www.islamophobiaeurope.com/executive-summary/2017-2

٣١ حسني أزبر بوذُر: الاسلاموفوبيا كلمة مصطنعة لمعادات الاسلام في الغرب(المنظور الاجتماعي الصدامي- منظور الصراع الاجتماعي)، (مجلة الالهيات الأكاديمية، جامعة غازي عنتاب، العدد٦، السنة ٢٠١٧م)، ص٧٣. على الرابط: https://dergipark.org.tr/tr/download/issue-file/29081

٣٢ بيتر سكيري، التشوش الاسلامي الامريكي، ٩ ديسمبر ٢٠١١على الرابط:

وعلى الرغم من ان نسبة كبيرة من الامريكيين ليس لديهم أي علاقات مع اشخاص مسلمين وتقدر هذه النسبة حسب بعض الاحصاءات ب (٦٢%) الا انهم نتيجة احداث ١١ ايلول وتداعياتها اصبحوا يتقبلون الصورة العنيفة للإسلام، وان الكثير من الأميركيين بدأوا يخشون ويكرهون جيرانهم المسلمين. أفاد مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI بزيادة قدرها ١٦٠٠ في المائة في حوادث جرائم الكراهية ضد المسلمين في عام ٢٠٠١، الا انها بدات بالتناقص بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة الجهود التي بذلتها العديد من الدول الاسلامية بالتعاون مع بعض الدول والمنظمات الدولية في تحسين الصورة عن الاسلام والمسلمين في الولايات المتحدة واوروبا[٣٣].

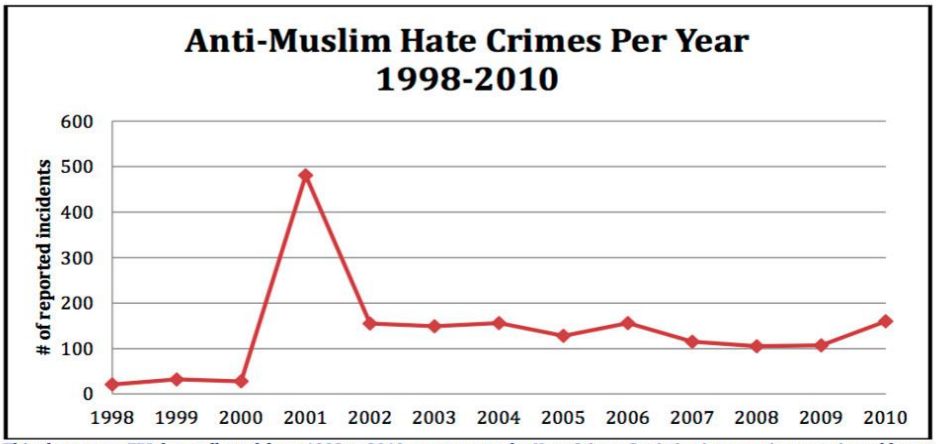

This chart maps FBI data collected from 1998 to 2010, pursuant to the Hate Crimes Statistics Act, on crimes motivated by anti-Muslim bias.

واما علاقة الارهاب مع الاسلام فوبيا فكلاهما يشترك صفة تمثل السبب الرئيس في نشوئهما وهذه الصفة هي(الجهل) ويشمل ذلك الجهل بالاسلام فان اغلب مرتكبي الجرائم الارهابية هم اشخاص يفتقدون الى القدرة على فهم وتفسير النصوص القرانية واستنباط قيم التسامح والتاخي من السنة والسيرة النبوية الشريفة وكذلك فان ظاهرة الاسلام فوبيا تستند ايضا الى الجهل في معرفة الاسلام وقيمه النبيلة لدى المواطنين وبذلك فان تلك الظاهرتان تغذي احداهما الاخرى كما ان العلاقة بين الارهاب وظاهرة الاسلام فوبيا هي علاقة سببية تقوم على اساس الفعل ورد الفعل وهي علاقة طردية فكلما ازدادت العمليات الاجرامية الارهابية ازدادت معها ظاهرة الاسلام فوبيا في المجتمعات الغربية فهي تمثل نتائج وانعكاسات لتلك الاعمال على الواقع الاجتماعي لذلك فان الحل يكمن في معالجة تلك الظواهر من خلال تغيير الصورة السلبية التي انتشرت عن المسلمين بعد الهجمات الارهابية ويكون ذلك عن طريق استخدام وسائل الاعلام ووسائل

https://www.brookings.edu/ar/articles

[33] A Report on the Civil Rights Division's Post-9/11 Civil Rights Summit Hosted by George Washington University Law School October 19 ،2011،(p.4):
https://www.justice.gov/sites/default/files/crt/legacy/2012/04/16/post911summit_report_2012-04.pdf

التواصل الاجتماعي للتواصل مع الاخرين وفتح الحوار معهم وتوعية الشباب بان الاسلام بعيد عن العنف وان الارهاب غالبا مايستخدم الغطاء الديني لتحقيق اهداف سياسية.

الخاتمة:

بعد دراسة الموضوع من كل جوانبه تبين أن تاريخ الوجود الاسلامي في القارة الامريكية بشكل موثق يعود الى القرن السابع عشر. وكذلك هجرة بعض المسلمين الهاربين من محاكم التفتيش في اسبانيا الاندلس الذين توجهوا الى اوروبا ايضا. وخلال منتصف القرن التاسع عشر وبداية العقد الثاني من القرن العشرين وصلت إلى الولايات المتحدة أعداد من المهاجرين العرب المسلمين والباحثين عن حياة افضل بعد ما وصلت الامور في بلدانهم الى ما وصلت اليه ووجود استعمار جديد ليحل محل الدولة العثمانية التي سيطرت على تلك المنطقة لقرون عديدة. وعاش العرب المسلمون وغير المسلمون حياتهم الطبيعية وقد توجت بأن يكون من احفادهم من هم في سدة الحكم في او مشاركا فيها بعدة دول وخاصة اللاتينية منها.

كما استمرت خلال السبعينيات والثمانينيات وحتى نهاية القرن العشرين الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية واوروبا بأعداد معقولة لكنها تزايدت نتيجة تزايد الازمات والحروب في مناطق الشرق الاوسط في تلك الفترة كما برز العامل الاقتصادي بشكل اكبر بسبب التطور المتسارع والمتزايد الذي شهدته امريكا واربا خلال هذه الفترة.